Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غربًا بالجنوب ستة أشهر » ، « وقد يتحرك البحر بتحرك الرياح » . ثم يزيد المسعودى الأمر إيضاحًا فيقدم هذه الصورة القصصية لكلب يغرقه المد فى قاع الخليج : « فرأيت الكلب على هذا الرمل الذى ينصب عنه الماء وقعر الخليج قد صار كالصحراء ، وقد أقبل المد من نهاية الحور كالخيل فى الحلبة . فربما أحس الكلب بذلك فأقبل يحضر ما استطاع خوفًا من الماء ، فيطلب البر الذى لا يصل إليه الماء ، فيلحقه الماء بسرعته فيغرقه »[١٦] .

هذه هى الرؤية الواقعية والقصصية لظاهرة المد والجزر ، كما نقلها المسعودى عن التجار والبحارة العرب من أبناء الخليج ، أما التصور الأسطورى لهذه الظاهرة فيذهب إلى « أن المَلَك الموكل بالبحار يضع عقبه فى أقصى بحر الصين فيفور منه البحر ، فيكون منه المد . ثم يرفع عقبه من البحر فيرجع الماء إلى مركزه ، ويطلب قعره فيكون الجزر . ومثلوا ذلك بإناء فيه ماء فى مقدار النصف منه ، فيضع الإنسان يده أو رجله فيملأ الماء الإناء ، فإذا رفعها رجع الماء إلى حده ، وانتهى إلى غايته . ومنهم من رأى أن الملك يضع إبهامه من كفه اليمنى فى البحر فيكون منه المد ، ثم يرفعها فيكون الجزر »[١٧] .

ومن قصص البحر الأسطورية الأخرى ما نقله المسعودى من قصص التجار العرب والبحارة العرب عن التنين ، وقد انتقى بعضها وأعرض عن ذكر البعض الآخر قائلا : « وقد ذكر قوم فى التنين غير ما ذكرنا ، وكذلك حكى قوم من أهل السير وأصحاب القصص أمورًا فيما ذكرنا أعرضنا عن ذكرها »[١٨] . وقد أتى المسعودى على ذكر ثلاث تصورات أسطورية لقصة التنين ، الأول : « أنه ريح سوداء تكون فى قعر البحر فتظهر إلى النسيم ، وهو الجو ، فتحلق السحب كالزوبعة . فإذا صارت من الأرض واستدارت وأثارت معها الغبار ثم استطالت فى الهواء ذاهبة الصعداء ، توهم الناس أنها حيات سود قد ظهرت من البحر لسواد السحاب ، وذهاب الضوء ، وترادف الرياح » .

ويقول التصور الثانى : « إنها دواب تتكون فى قعر البحر ، فتعظم وتؤدى دواب البحر ، فيبعث الله عليها السحاب والملائكة فيخرجونها من بينها . وإنها على صورة الحية السوداء لها بريق وبصيص ، لا تمر بمدينة إلا أتت على ما لا يقدر عليه من بناء عظيم أو شجر أو جبل ،

---

(١٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حـ ١ ، ص ٨٩ و ٩٠ .

(١٧) المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٩٤ .

(١٨) المصدر السابق ، حـ ١ ، ص ٩٣ .